ISSN: 2395-4132

THE EXPRESSION

An International Multi-Disciplinary e-Journal

Bi-Monthly Refereed & Indexed Open Access e-Journal

The Expression Journal

Vol.2 Issue 1 Feb. 2016

Editor-in-Chief : Bijender Singh

Email : editor@expressionjournal.com

www.expressionjournal.com

The Expression: An International Multi-Disciplinary e-Journal
www.expressionjournal.com ISSN: 2395-4132

Protection of Environment: An Islamic Perspective

Ali Keeriyadan
Assistant Professor of Arabic
RouzathulUloom Arabic College
Farook College PO, Calicut

الخلاصة(Abstract)

حماية البيئة وإصلاحها والمحافظة عليها ليست أمرا دخيلا على علوم الإسلام والثقافة الإسلامية.

ليست من ابتكار الغرب في هذا العصر.

بل تشعل من علومنا الإسلامية تشعل بعلم أصول الدين وتشعل بعلم السلوك والتزكية وتشعل بعلم الفقه وبعلم مقاصد الشريعة وتشعل أخيرا بعلوم القرآن والسنة.

إن هذه البيئة مهيئة بكل ما فيها لمصلحة الإنسان وخدمة الإنسان وتوفير حاجات الإنسان.

إن الخالق جعل تربه الأرض خصبة قابلة للزراعة والأشبات، فلو كانت الأرض كلها من الصخر الجامد أو من الفضة أو الذهب أو الماس ما أمكن الإنسان زراعتها، كما قال الخالق ﴿**وَالأَرضَ مَدَدناها وَأَلقَينا فيها رَواسِيَ وَأَنبَتنا فيها مِن كُلِّ شَيءٍ مَوزونٍ ﴿١٩﴾وَجَعَلنا لَكُم فيها مَعايِشَ وَمَن لَستُم لَهُ بِرازِقينَ ﴿٢٠﴾**[1]

هيأ الخالق الماء الذي يحيي الأرض بعد موتها وهو أساس الحياة للإنسان والحيوان والنبات كما قال الخالق ﴿**...جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ ...**﴾[2]

ومن ذلك تسخير الشمس والقمر للإنسان كما قال الخالق﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمسَ وَالقَمَرَ دائِبَينِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ**﴾[3]

إن هذا الكون وكل شيء ما فيه بمقدار وحساب وميزان كما بنى الخالق، ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾[4]

Keywords: الحفاظ على البيئة، دور الأفراد، الزراعة، التجنب من التلويث، التكثيف، تجميع مياهالأمطار، صحة المجتمع

---

[1] سورة الحجر 19-20

[2] سورة الأنبياء، 30

[3] سورة إبراهيم، 33

[4] سورة الفرقان، 2

Protection of Environment: An Islamic Perspective

Ali Keeriyadan
Assistant Professor of Arabic
RouzathulUloom Arabic College
Farook College PO, Calicut

مقدمة(Introduction)

فقد أصبحت قضية البيئة ومشكلاتها واستنزافها واختلال توازنها حديث المثقفين والمفكرين والعلماء في العالم كله، بل أصبح هذا هم الجماهير من الناس لأن فساد البيئة واستنزاف مواردها يهدد الجميع، حتى بات البيئة (علم) خاص يبحث قضاياها ويفصل موضوعاتها ويعالج مشكلاتها وكذلك ألف فيه كتب كثيرة في أنحاء العالم وبمختلف اللغات . ولا عجب أن تنشأ للبيئة وحمايتها في كل الدول مؤسسات رسمية وشعبية علمية وعملية وإقليمية والدولية حتى تعقد الندوات والحلقات الدراسية والمؤتمرات العامة لمواجهة هذه القضية الكبيرة.

وهذه البيئة تشمل البيئة الجامدة والحية، والبيئة الجامدة تشمل الطبيعة التي خلقها الله والصناعية التي صنعها الإنسان، وهي تشمل ها حفره الإنسان من أنهار وما يغرسه من الأشجار وما ينشئه من أبنية وما يصنعه من أدوات وآلات تصغر أو تكبير للسلم والحرب والبيئة الحية تشمل الإنسان والحيوان والنبات، كما تشمل البيئة الأرضية والبيئة الفلكية أو السماوية من الشمس والقمر والنجوم.

1. علم أصول الإسلام وحماية البيئة

علم أصول الإسلام يتصل بحماية البيئة من حيث يجعل كل مكونات البيئة وعناصرها الجامدة والحية العاقلة وغير العاقلة كلها مخلوقات ساجدة وخاضعة للخالق، وهي تشترك مع الإنسان في سجودها للخالق والانقياد لإمره . ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ...**﴾[5].

وكذلك تشترك مع الإنسان في تسبيحها كما يبين القرآن ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ وَالأَرضُ وَمَن فيهِنَّ وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلكِن لا تَفقَهونَ تَسبيحَهُم إِنَّهُ كانَ حَليمًا غَفورًا**﴾ [6]. ودرو الإنسان هنا هو الدور الأساسي، وعليه أن يتعامل معها بما لا يجافي سنن الرب في خلقه، فسيأخذ منها ويعطيها ويرعى لها حقها لتؤتي له حقه، فلا بد للإنسان أن يعمر الأرض بما يناسبها . كما بين الخالق ﴿**...هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ**

[5] سورة الحج، 18

[6] سورة الإسراء 44

وَاستَعمَرَكُم فيها...﴾[7]، وعمارة الأرض إنما تتم بالغرس والزراع والبناء والإصلاح والإحياء والبعد عن كل فساد، فلو قام الإنسان بهذا الدور لسعد الإنسان وأسعد من حوله.

2. علم سلوك وحماية البيئة

ومن المعلوم أن الخالق خلق الموت والحياة ليبلو الإنسان أيهم أحسن عملا، ولذلك بين روسل الخالق "إن الله كتب الإنسان على كل شيء"[8]، ومنه الإحسان مع ربه كما في حديث جبريل "الإحسان، أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تكن تراه فإنه يراك "[9]، وكذلك الإحسان بالبيئة بكل عناصرها مثل الإنسان وبالحيوان وبالنباتات وبالماء وبالهواء وغيرها وبذلك أمر الخالق ﴿وَلا تُفسِدوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها ...﴾[10]. مع ذلك أنشأ الإسلام عاطفة الحب والود لما حول الإنسان من كائنات جامدة أو حية ، فالإحياء من الدواب والطيور يراها الإ سلام أمما مثل الإنسان ﴿وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ وَلا طائِرٍ يَطيرُ بِجَناحَيهِ إِلّا أُمَمٌ أَمثالُكُم ...﴾[11]، وغير الإحياء من الكائنات يراها ساجدة مسبحة لربها ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ وَالأَرضُ وَمَن فيهِنَّ وَإِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلكِن لا تَفقَهونَ تَسبيحَهُم ...﴾[12]، وقد عبر رسول الله ﷺ هذا الود لما لاح له جبل أحد عندما رجع إلى المدينة من غزوة تبوك ، فقال "هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه "حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سهل بن سعد، عن أبي حميد قال :أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: (هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه"[13].

وعلاقة المسلم بالكون تتمثل في الاعتبار والتأمل والنظر والتفكر كما قال الخالق ﴿أَوَلَم يَنظُروا في مَلَكوتِ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَما خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيءٍ...﴾[14] فالمسلم يتعالم مع الكون باعتبار تارة وبالشكر تارة أخرى كما قال تعالى ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[15]، وهذه النظرة إلى الكون لها أهميتها في نفس الإنسان وفكره، فالكون ليس إلها ويرجى ويخشى كما تصور بعض الديانات والكون ليس عدوا للإنسان، بل هو مخلوق مسخر للإنسان ولخدمته ومنفعته ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾[16].

3. علم الفقه وحماية البيئة

علم الفقه هو العلم الذي ينظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبأسرته ومجتمع وبالكون من حوله وفق الأحكام الشرعية الخمسة المعروفة وهي الوجوب والمندوب والحرمة والكراهة والإباحة. أن الشريعة الإسلامية تستوعب شؤون الدنيا والآخرة وتضم العبادات والمعاملات وتشم ل العلاقة الخالق وبالخالق تضم في رحاب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والثقافية وغيرها ما يتصل بالحياة الإنسانية.

تجد البيئة وحمايتها علاقة بالطهارة والصلاة وبالحج وتحريم العيد وقطع النباتات وإحياء الممات في فقه المعاملات وبالزرع والغرس والمزارعة والمساقاة وإملاك الماء والنار ولكلأ والملح وبالجهاد وماذا يباح فيه من إيلاف وما لا يباح حتى في العقوبات . وأصل هذا الحديث الصحيح الذي

---

[7] سورة هود، 61

[8] صحيح مسلم

[9] صحيح مسلم

[10] سورة الأعراف، 56

[11] سورة الأنعام 38

[12] سورة الإسراء 44

[13] صحيح البخاري: 4160 وصحيح مسلم 1396

[14] سورة أعراف 185

[15] سورة يس 33-35

[16] سورة البقرة 29

رواه البخاري وغير عن نعمان بن بشير "حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنهما،عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)"[17].

4. المشروعات الإسلامية لحماية البيئة

1. التشجير والتخضير

العناية بالتشجير وتخضير الأرض بالغرس والزرع من المشروعات الإسلامية للمحافظة على البيئة، يقرأ هذا في القرآن الكريم فيقول الخالق **﴿وَهُوَ الَّذي أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءًفَأَخرَجنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيءٍ فَأَخرَجنا مِنهُ خَضِرًا نُخرِجُ مِنهُ حَبًّا مُتَراكِبًا وَمِنَ النَّخلِ مِن طَلعِها قِنوانٌ دانِيَةٌ وَجَنّاتٍ مِن أَعنابٍ وَالزَّيتونَ وَالرُّمّانَ مُشتَبِهًا وَغَيرَ مُتَشابِهٍ انظُروا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَيَنعِهِ إِنَّ في ذلِكُم لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنونَ﴾** [18]وفي نفس السورة يقول **﴿وَهُوَ الَّذي أَنشَأَ جَنّاتٍ مَعروشاتٍ وَغَيرَ مَعروشاتٍ وَالنَّخلَ وَالزَّرعَ مُختَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيتونَ وَالرُّمّانَ مُتَشابِهًا وَغَيرَ مُتَشابِهٍ كُلوا مِن ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَآتوا حَقَّهُ يَومَ حَصادِهِ وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ﴾** [19]. وقال الإمام القرطبي في تفسيره: "الزراعة من فروض الكفاية فيجب على الإمام (ولي الأمة) أن يجبر الناس عليها، وما كان في معناها من غرس الأشجار"[20].

وكذلك الأحاديث النبوية تؤكد هذا الأمر منها ما رواه الشيخان "حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"[21].

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا "حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَ قَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ "[22]. وروى الإمام أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد "عن أنس بن مالك رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (إِنْ قَامَتِ السَّاعةُ وَفِي يَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ (1) فَإِنْ استَطاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَلْيَغرِسْهَا"[23]. وليس هناك حث وتحريض على الغرس والتشجير أقوى من هذا الحديث ، يبين لنا ال علم الحديث أن التشجير له فوائد أخرى غير ما عرفه الناس من الستر والظل والتخفيف الحرارة وغيرها مثل المساعدة في حفظ التوازن البيئة ومقاومة الآثار الضارة أو التخفيف منها على الأقل.

العمارة والتثمير

---

[17] صحيح البخاري 2361

[18]سورة الأنعام 99

[19]المرجع السابق، 141

[20]تفسير القرطبي، 306/3

[21] محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح، اللؤلؤ المرجان فيما اتفق عليه الشيخان، دار إحياء الكتب العربية، رقم الحديث 1001

[22] صحيح مسلم: 1552

[23] محمد بن اسماعين البخاري، كتاب الأدب المفرد، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، رياض، 1998، رقم الحديث 479

عمارة الأرض وإصلاحها وحظر الإفساد فيها من المشروعات الإسلامية لحماية البيئة، واتفقت عليه شرائع الأنبياء ورسالات السماء، كما بين الخالق في القرآن الكريم ﴿...**هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها** ...﴾[24]، (إحياء الموات) تعبير إسلامي مأخوذ من الحديث النبوي لعمارة الأرض "من أحيا أرضا ميتة فهي له"[25].

النظافة والتطهير

هي من الوسائل التي حرض عليها الإسلام في حفظ البيئة منها إزالة الفضلات من الجسد وتقليم الأظفار ونظافة البيت ونظافة الطريق، وكذلك المحافظة على الموارد، والمحافظة على الثروة الحيوانية والمحافظة على الثروة النباتية والثروة المائية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبو الحسين مسلمبن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الطباعة العامرة، تركيا
- محمد بن اسماعين البخاري، صحيح البخاري، ط5، دار ابن كثير، دمشق، 1993
- تفسير القرطبي، 306/3
- محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح، اللؤلؤ المرجان فيما اتفق عليه الشيخان، دار إحياء الكتب العربية
- محمد بن اسماعين البخاري، كتاب الأدب المفرد، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، رياض، 1998
- أبو داود سليمان بن الأشعب بن إسحاق السجستاني، سنن أبو داود مع شرحه عون المعبود، المطبعة الأنصارية، دلهي،

[24] سورة هود 61

[25] سنن أبو داود